

جنون ابن سلمان: حصر إرث المملكة ومحاصرة لبنان



«القصة كبيرة»... في طريق الجديدة!

شيماء الخطيب

في ساحة الشهيد المفتي الشيخ حسن خالد، غلقت لافتة كبيرة، كُتبت عليها «كلنا سعد رفيق الحريري». في شوارع طريق الجديدة، رُفعت لافتات مؤيدة ومتضامنة مع الحريري، وإن بأعداد قليلة، معظمها وُضع بعد الاستقالة، وبعضها لا يزال مرفوعاً منذ عودته رئيساً للحكومة. كل شيء في المنطقة، اليوم، يشبه سعد الحريري أو «حالة سعد الحريري التلغرافية»: انتظار العودة. صحيح أن اللافتات لا تزال خجولة، لكن مواقف الناس تغيّرت عما قبل مقابل الحريري ليل الأحد، في المنطقة التي اقترن اسمها بـ«ابن الشهيد» في الشعر الشهير: «الله، حريزي، طريق الجديدة». عندما أعلن رئيس الحكومة استقالته المفاجئة في الرابع من الشهر الجاري، أيد بعضهم الاستقالة، وهذا طبيعي في بلد يؤيد فيه الناس أي موقف لزعمائهم، رغم أن الأجواء كانت «ضبابية» وما حدا عارف شي بعد، كما يقول أحد المواطنين الذين سألناهم. لكن، بعد المقابلة، الجميع، تقريباً، لديهم مطلب واحد: عودة رئيس تيار المستقبل إلى لبنان، وفي مرحلة

لاحقة عودته عن استقالته. في جولة صغيرة، في الشارع الرئيسي، كل من تسأله يقول إنه «مع سعد». ينتظرونه، ولكن بريئة هذه المرة. قرب الملعب البلدي، سألنا رجلاً يعرف «خبايا» المنطقة وأمزجة أهلها، فأكد لنا أن الانطباع العام هو أن الحريري «يرغب بالعودة». يتجنب الحديث عن السعودية مباشرة، واتهامها باحتجاز الحريري... «بس القصة كبيرة»، يقول. يبدو الجميع هنا متفقين على أن الحريري «مغلوب على أمره»، ويتعرّض للضغوط في طريق الجديدة، ينتظرونه أكثر من غيرهم ويجب أن يكون



الأهالي لم يسجلوا موقفاً مبالغاً فيه، لكن النقاشات بينهم عن «عودة سعد» لا تهدأ



هذا مفهوماً، فنحن في لبنان، يعتبرون أنهم معنيون بالغياب، وبتظهير الانتظار. لكن، ليس لديهم أي «حيلة» للتظهير سوى بالهمس. «بالتأكيد سنتظاهر إذا طلب منا ذلك»، يقول أحد الشبان، من على دراجته النارية، بلهجة وثيقة. نسأله عن إمكانية التظاهر من دون أن يطلب الحريري ذلك، فيجيب متذمراً: «مين قصدك؟». آراء ناس طريق الجديدة متباينة حول «خلفاء» الحريري في قيادة التيار، لكن بعودته، يصبح هو «الرئيس». عموماً، لا شيء استثنائياً. الحركة طبيعية. المحال مفتوحة، تنتظر زبائنهن. لا شيء يُذكر عن أي توتر كالذي حصل بعد الاستقالة مباشرة. وإن كان ذلك التوتر ليس توتراً بالمعنى الدقيق للكلمة. الاستنفار كان سببه الارتباك، وسرعان ما اتضح لسكان المنطقة أن الحريري نفسه لا يرغب بتوتير الأمور، وأنه - مثلهم - ينتظر العودة. أعادوا الكرة بعد المقابلة: تجمعات عفوية لشبان يرغبون في فهم ماذا يفعل سعد الحريري في الرياض، من دون أن يلغي ذلك استمرار اعتراضهم على خصومه في لبنان، ويبدو أن لهجة الحريري، في المقابلة، ساهمت في عدم ظهور أي توتر في الشارع. ستسمع

عبارات كثيرة من نوع «كلنا الشيخ سعد» و«لا يصح إلا الصحيح» و«قائد الوطن وحامي»، وأحياناً «معك إلى الأبد». الناس لا تبادر إلى الحديث عن صدام، وغير متحمسة لذلك، طالما أن الحريري نفسه ليس متحمساً. وفي ظرف استثنائي كهذا، يحسب هذا للطرفين: للهجة سعد الحريري «الهادئة»، ولعدم استجابة مناصريه لأي دعوات «عدائية» مجانية. الجميع ينتظر العودة. وما يجعل «الجماهير»، ترغب بذلك هو الرغبة في الفهم، أو في الوصول إلى إجابة جدية عن حالة رئيس الحكومة، وتالياً حالة البلاد... «شو منععمل بلا رئيس حكومة؟» تسأل سيدة سألناها أثناء انتظارها الحافلة على الرصيف. تخبرنا أنها متجهة إلى طرابلس... وأن «هونك مثل هون». «كيف يعني»، نسألها، فتجيب بممزحة، أن طريق الجديدة تعد المنطقة الأكثر وفاءً للحريري، لكن طرابلس مختلفة قليلاً، وتعقب: «في طرابلس الفقر أكثر من هنا». وهذه نقطة تحتاج إلى بحث آخر. ما نعرفه، بعد الجولة، أن سكان طريق الجديدة لم يسجلوا موقفاً مبالغاً فيه، لكن النقاشات بينهم عن «عودة سعد» لا تهدأ.

هيثم الموسوي

عرسال «الجديدة» حزينة على الحريري... ولكن!

رحيك دندش

يتوجب التمييز بين مرحلتين في عرسال. مرحلة ما بعد 2005 حين كان تيار المستقبل هو «الهواء الذي يتنفسه العرسال»، كما نخبرنا صادق الحجيري، وهو ناشط معروف في البلدة، وبين مرحلة ما بعد آب 2014. سابقاً، كان خبر كاستقالة الحريري كفيلاً بأن «يطلق التظاهرات ورفع الخطاب المذهبي إلى طرقات ورفع الخطاب المذهبي إلى أعلى مستوياته». عرسال لبنانية، وما ينسحب على تركيبة اللبنانيين عندما نتحدث عن طوائف ينسحب عليهم. لكن مدير صفحة «عدسة عرسال» على الفيسبوك، يؤكد أن «العرساليين تعبوا». لا يلغي ذلك أنهم بالتأكد غير راضين عن احتجاز رئيس حكومتهم، كما هي حال معظم اللبنانيين.

في عرسال لوم وغضب على السعودية قد يصل إلى الدعوة للقطيعة، فـ«أبناء البلدة لبنانيون وليسوا سعوديين»، كما يقول المهندس خالد الحجيري في السياسة، استقالة الحريري تضيف وقعا إلى نغمة «الإحباط السني»، وهذا صحيح، لكن «قمة مرحلة جديدة في البلدة».

عرسال في مرحلة ترميم. بعد خروج «النصرة» عسكرياً من جرودها، البلدة تحاول النهوض. الأحداث كثيرة، والناس «ما بيدها حيلة». يقول صادق: «التعن أبونا ولم نر أحداً، شو طلعنا؟». الناس في عرسال

فهمت «اللعبة». يفكرون في كيفية إعادة تمكين العلاقة مع الجوار، في المجتمع وفي الاقتصاد. هدوء، وحذر من أي خطوة للعودة إلى الوراء. هذا هو «الجو» عموماً في «عرسال ما بعد أبو عجينة وأبو طاقية». الناس لا يريدون أي تصعيد. يحزنهم أن يحتجز الرئيس، ولكن هذا «موقف وطني» أكثر منه موقفاً طائفيًا. هذا الموقف، سبقه تراجع حضور «المستقبل» المباشر في البلدة بعد الانتخابات البلدية. سقطت اللانحة كاملة حتى إنهم لم يستطيعوا جلب مختار، كما يقول خالد الحجيري. ربح المستقلون وعادت المياه إلى مجاريها في البلدة. المستقلون مستقلون ولكنهم «عراسلة». وفي حالة الحريري، ينسحب عليهم ما ينسحب على اللبنانيين: الاحتجاز مرفوض، ولكن في سياق وطني واسع، لا حزبي ضيق.

رئيس بلدية عرسال باسل الحجيري يؤكد الأمر: «البلدة تعيش القلق الوطني ذاته على الصعيدين الأمني



أولوية «عرسال ما بعد أبو عجينة وأبو طاقية» التصالح مع الجوار



والاقتصادي بعد الاستقالة». يطرح أسئلة لا تتسق كثيراً مع «الخطاب الرسمي» لنواب «المستقبل»: «هل جاءت الاستقالة بإرادة الرئيس أم كان للسعودية دور في ذلك؟». سرعان ما يوضح: «شان كل اللبنانيين ننتظر أن تخضع الأمور». تبقى لعرسال خصوصية. فهي تخشى من أي «كركة» جديدة في الأوضاع، بعدما سوق لخلاف بينها وبين محيطها. معركة عرسال الأساسية اليوم، بحسب باسل الحجيري، «معركة تنمية»، ولا ارتباط سياسياً لها بأحد رغم «الاحترام الذي تكنه البلدة للمملكة السعودية كما تحترم أي دولة أخرى». بطبيعة الحال، لا يعني هذا أن أهل عرسال محسوبون على أحزاب أخرى أو يناصرونها، وإن كانوا يناصرون «الخطوط» الوطنية العامة: «لا يمكن لأي تيار وحزب سياسي أن يقول: عرسال في جيبي»، كما يؤكد رئيس بلديتها. كثير من الممرارة في حديث العرسالية اليوم، يخبرنا صادق الحجيري إنه عام 2014 أيد أهل عرسال بغالبيتهم «الثورة السورية». لكن ما حصل لاحقاً غير الصورة والآراء: «الناس شافت إنو الثوار إجوا احتلونا وخربوا بيوتنا. ما عاد ننجز بالعواطف. بدنا اليوم مصلحتنا». يكرر كلاماً لبنانياً عن ضرورة إيجاد حل لازمة النازحين السوريين، ولا سيما أن 10 آلاف منهم فقط عادوا إلى الدب، بينما بقي 80 ألفاً في عرسال. وهذا رقم عملاق يفوق قدرة استيعاب بلدة، في الأساس أهلها

فقراء، وبشاركون البقاع عموماً آثار إهمال الدولة. وكما في البقاع كذلك في عرسال، يقول صادق الحجيري: «الناس شبعوا وعوداً. فالحكومات المتعاقبة وتيار المستقبل وعدوا البلدة بـ 15 مليون دولار كمساعدات عام 2014 لم نر منها فلساً». كما وعدوا بالتعويض عن موسم الكرز العام الماضي بنحو 10 مليارات ليرة لم يصرف منها شيء و«كله حبر على الورق». اليوم عرسال تريد مصلحتها. بـ«المشبرحي»، يقولها صادق الحجيري، «90% من الحجر العرسالي بيروح على الجنوب، لماذا أستعدي المجتمع اللبناني الذي لا يريد أن يستعديني؟». أكثر من ذلك، فإن أكثر ما يسوء العرسالي هو وصمة الرعب والإرهاب التي تلاحقه أينما حل: «لما يعرفوك من عرسال العالم بينأذوا. والإعلام لعب دور سلبي من هالناحية»، كما يقول خالد الحجيري. وكان على العرسالي أن يقدم دائماً إثباتات بأنه ليس «داعشياً».

العرسالي اليوم يقول إنه مع الدولة. ولهذا هو مع عودة الحريري، بوصفه رئيساً لحكومة هذه الدولة. كل ما يريده العرساليون حقاً هو العمل، ومحو آثار الحرب السورية. يريدون إعمار عرسال والعودة إلى المناشر والمقاع وإزالة الألغام من الجرد التي تمتد على مساحة 400 كلم مربع. ما تنتظره عرسال هو «فك الارتباط» بينها وبين الماضي. تنتظر ما انتظرته طويلاً: «الدولة»، فهل تعود؟

